OPEN ACCESS
Zad Al-Mufassirin, Page 63-99, Vol. 3 No. 1, 2021
DOI : 10.55759/zam.v3i1.57
E-ISSN : 2723 – 4002
jurnal.stiqzad.ac.id

زاد المفسرين
ZAD AL-MUFASSIRIN
Jurnal Ilmu Al-Qur'an & Tafsir

Al-Wasaṭiyah Fī Al-Qur´ān Al-Karīm Min Khilāli Tafsīr 'Abdur Rohmān Nāṣir As-Sa'dī (Dirāsaħ Maudūiyyah)

الوسطية في القرآن الكريم من خلال تفسير عبد الرحمن ناصر السعدي (دراسة موضوعية)

Muhammad Fathul Janan[1],
Ammar Mohammed Abdo Al-Gumaei[2], Ahmad Haris[3]
[1] Sekolah Tinggi Ilmu Al-Qur`an (STIQ) ZAD, Cianjur, Indonesia
[2] Islamic University of Madinah, Madinah, Saudi Arabia
[3] Institut PTIQ, Jakarta, Indonesia
E-mail : [1]fathuljanan.student@stiqzad.ac.id ; [2]drammaralgumaei@gmail.com ;
[3]ahmadharis@gmail.com

Abstract

This study aims to introduce the middle attitude or moderation in the Qur'an based on the thematic study of the Tafsir Abdul Rahman Nasser Al-Saadi on the verses of moderation in the Qur'an and the interpretation of the interpreters about the values contained in the meaning of moderation. The research method used is a thematic study of moderation verses in the Qur'an by collecting moderation verses and verses that are closely related to moderation values and then explaining them and analyzing them based on Abdul Rahman Al-Saadi's Tafsir Study. This study proves how important it is that a Muslim must instill in his soul the values of moderation or what we usually know as the middle of all kinds of affairs, be it in religious or world affairs with which a peaceful and prosperous life will be realized that will give birth to happiness in living this life.

Keywords: *Moderation ; Islamic Law ; Thematic Study ; Tafseer Al-Qur`an*

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk memperkenalkan sikap pertengahan atau moderasi dalam Al-Qur'an berdasarkan studi tematik dari Tafsir Abdul Rahman Nasser Al-Saadi tentang ayat-ayat moderasi dalam Al-Qur'an dan penafsiran para ahli tafsir tentang nilai-nilai yg terkandung dalam makna moderasi. Metode penelitian yang digunakan ialah studi tematik terhadap ayat-ayat moderasi dalam Al-Qur`an dengan mengumpulkan ayat-ayat moderasi dan ayat-ayat yang ada kaitan erat dengan nilai-nilai moderasi kemudian memaparkannya dan menganalisasinya berdasarkan Studi Tafsir Abdul Rahman Al-Saadi. Kajian ini membuktikan betapa pentingnya seorang muslim harus menanamkan dalam jiwanya nilai-nilai moderasi atau yang biasa kita kenal dengan sikap tengah-tengah dalan segala macam urusan, baik itu dalam urusan agama atau dunia yang dengannya akan terealisasi kehidupan yang damai dan sejahtera yang akan melahirkan kebahagiaan dalam menjalani hidup ini.

Kata kunci: Moderasi ; Syariat Islam ; Studi Tematik ; Tafsir Al-Qur'an

© 2021 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الوسطية في القرآن الكريم دراسة موضوعية من خلال تفسير عبد الرحمن ناصر السعدي الواردة في آيات القرآنية وتفسير المفسرين عن مقتصى معنى الوسطية بالتفصيل. منهج البحث المتبع هو دراسة موضوعية لآيات الوسطية في القرآن ، وذلك بجمع آيات الوسطية والآيات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقتضى معنى الوسطية وشرحها وتحليلها بناءً على دراسة تفسير عبد الرحمن السعدي. تثبت هذه الدراسة مدى أهمية أن على المسلم أن يغرس في روحه قيم الاعتدال أو ما نعرفه عادة بموقف وسطي في جميع أنواع الشؤون ، سواء كان ذلك في الشؤون الدينية أو الدنياوية ، والذي من خلاله سوف تحقق في حياته حياة مباركة و سعادة.

الكلمات المفتاحية: الوسطية ، الشريعة الإسلامية ، دراسة موضوعية لتفسير القرآن.

أ. مقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، منْ يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, أما بعد:

إن أولى ما اتجهت إليه الهمم، واشتدت إليه العزائم، هو "القرآن الكريم" وتفسيره، لأنه "علم يضم أبحاثًا كلية تتصل بالقرآن العظيم من نواحٍ شتى؛ يمكن اعتبار كل منها علمًا متميِّزًا.

فهو كتاب الله – تبارك وتعالى – الفصل ليس بالهزل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من لدن حكيم عليم؛ معجزة الإسلام الخالدة التي أرسل الله – سُبحانهُ وتعالى– بها نبيّهِ ورسولهِ مُحمّد – صلّى الله عليه وسلّم – وأيَّدَ بهِا دعوتهُ، وتحدّى بها قومه، أنزله الله — تعالى – بإذنه،

ليخرج الناس من ظلمات الشرك والجهل إلى نور الهداية والتوحيد، ويزكيهم ويهديهم إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة، وليكونَ دستور أمةٍ ومنهاج حياة.

الوسطية من مميزات أمة الرسالة، فهي التي تؤهلها لأداء الشهادة على الآخرين وأن يشهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ }[1] وهي حالة محمودة وخاصية أساسية من خصائص هذا الدين عقيدة وشريعة ونظاما خلقيا واجتماعيا وسياسيا وحضاريا ، ترتبط وتترجم خاصية أخرى هي خاصية التوازن وعدم الميل إلى إحدى طرفي المعادلة أي الإفراط أو التفريط.

وقد قام الباحث بإعداد هذا البحث عن الوسطية وكيفية ممارستها في واقع الحياة، و سمي هذا البحث (الوسطية في القرآن الكريم من خلال تفسير عبد الرحمن السعدي (دراسة موضوعية).

منهج البحث

يعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي الموضوعيوهو "أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة.فبناء على هذا المنهج يحاول الباحث جمع المعلومات والموضوعات التي اشتملت عليها السورة.المنهج الوصفي: وذلك في دراسة المصطلحات الأساسية والمفردات المتعلقة بهذه الدراسة.والمنهج التحليلي: وذلك لتحليل الموضوعات التي اشتملت عليها السورة وبيان ترابطها.

[1] QS. Al-Baqarah: 143

المبحث الأول: تعريف الوسطية لغة و اصطلاحا

أولا : المعنى اللغوي.

(وسط) الواو والسين والطاء:بناء صحيح يدل على العدل و النصف, وأعدل الشيئ: أوسطه ووسطه، وسطت القوم أوسطهم وسطًا وسطة، أي: توسطتهم وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبًا، والأصبع الوسطى، والتوسيط: أن تجعل الشيء في الوسط، والتوسيط: قطع الشيء نصفين، والتوسط بين الناس من الوساطة، والوسط من كل شيء: أعدله، ويقال أيضًا: شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء، وعبد وسط وأمة وسط وشيء أوسط، وللمؤنث وسطى بمعناه، وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها، ووسوط الشمس توسطها السماء، وجلست وسط القوم بالسكون وسطًا، فهو واسط، والمفعول موسوط[2].

يقال: شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء، واليوم الأوسط والليلة الوسطى، ويجمع الأوسط على الأواسط مثل الأفضل والأفاضل، ويجمع الوسطى على الوسط مثل: الفضلى والفض.[3]

ويلاحظ مما سبق أن لفظة (وسط) تأتي على عدة معان منها: اسمًا لما بين طرفي الشيء، وبمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله، وتأتي بمعنى: عدل كما تقدم أن أعدل الشيء أوسطه، وتأتي بمعنى الشيء بين الجيد والرديء.[4]

ثانيا: المعنى الاصطلاحي:

الوسطية تعني: الاعتدال والتوازن، ويعنى بها: التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بدون إفراط أو تفريط، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين

[2] Ahmad Mukhtar, Mu'jam al-Lughah al-'Arobiyyah al-Mua'sirah (al-Qāhirah: 'Alimul Kutub, 2008).jil.3 hal.2436

[3] Ibnu Manẓūr, Muhammad, lisānul 'arab, (Bairut: Ihya' al-Turats, 1999) jil.7 hal. 426

[4] Al-Jauhari,Abu Nasir, al-Sihah, (Bairut: Dār al-'Ilm, 1987).jil.3 hal.1167

أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه، وهذه الوسطية هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة[5].

وأهل السنة يتميزون بالوسطية بين الفرق الأخرى التي تقف على طرفي نقيض.

المبحث الثاني: معنا ألقرآن لغة و شرعا.

أولا : القرآن لغة

اتفق أهل العلم على أن لفظ ‘‘قرآن’’ اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز [6].ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً على أقوال عدة[7].

القول الأول:إنه ‘‘اسم علم غير منقول’’ وضع من أوّل الأمر علماً على الكلام المنزَّل على محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم، وهو اسم جامد غير مهموز، مثل التوراة والإنجيل، وهذا القول مروي عن جماعة من العلماء منهم: الشافعي، وابن كثير وغيرهما وقد نقل ابن منظور أن الشافعي كان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأتُ ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل.

القول الثاني : هو القول بأن لفظ القرآن ‘‘مهموز’’ وأصحاب هذا القول قد اختلفوا على رأيين:

[5] ‘Utsman Jum’ah, Madkhal Liddirāsah al-‘Aqidah al- Islamiyyah,(Jāmi’ah al-Syrāiqah: Maktabah al-Sawādi, 1996) hal.156

[6] Ma'na mahmuz : anna hamzah fi lafdzi "al-qur'an asliyyah" min, qara'a

[7] Ahmad Ibnu fāris, Maqāyīs Lughah, (Bairut: Dār al-Fikr,1979) jil.2 hal.396

الاول :أن القرآن: مصدر ''قرأ'' بمعنى: ''تلا'' كالرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وجُعل اسماً للكلام المنزَّل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم, ويشهد له قوله تعالى:'' ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ.[8] أي: قراءته.

الثاني :أن القرآن: وصف على وزن فعلان مشتق من ''القُرْء'' بمعنى الجمع، ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، '' وقرأت الشيء قرآناً'': جمعته وضممت بعضه إلى بعض[9].

وسمي القرآن قرآناً، لأنه جمع القصَصَ، والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران[10].

القول الثالث: هو القول بأن لفظ القرآن ''غير مهموز'' وأصحاب هذا القول اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

الرأي الاول : أنه مشتق من ''قَرَنْتُ الشيء بالشيء'' إذا ضَممت أحدهما إلى الآخر.

قالوا: فسُميّ القرآن به: لِقِران السُور والآيات والحروف فيه، ومنه فسُمّىَ الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران[11]. الرأي الثاني : أنه مشتق من ''القرائن'' جمع قرينة، لأن آياته يُصدّق بعضها بعضاً ويُشبه بعضها بعضا[12].

[8] QS. Al-Qiyamah: 18
[9] Lisānul 'arab: 1/128
[10] Fakhru al-din al-Turaihi, Majma' al-Bahrain.jil.3 hal. 477
[11] Muhammad bin 'Abdillah Al-Zarkasyi, al-Burhan fī Ulumil Qur'an, (Bairut: Dār Ihya' al-Kutub, 1957) jil.1 hal. 278
[12] Jalāluddin Al-Suyuti, al-Itqon fī Ulumil Qur'an,(Mesir: Hai'ah al-Misriyyah,1974) hal.137

ثانيا : معنى الاصطلاحي

القرآن الكريم هو كلام الله –تعالى–، المنزل على نبيّه محمد –صلى الله عليه وسلم–، المعجز بلفظه، المتعبّد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة، والمنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف، والمنقول إلينا بالتواتر[13].

فالقول بأنّه كلام الله –تعالى–؛ تمييزاً له عن سائر كلام المخلوقين من الإنس، والجن، والملائكة، والقول بأنه المنزل؛ قيد يخرج به الكلام الذي اختصّ الله –تبارك وتعالى– بعلمه، أو أوحاه إلى ملائكته الكرام ليعملوا به، وليس لينقلوه إلى أحد من الإنس، وذلك أنّ الله –تعالى– أنزل بعض كلامه على خلقه، واستأثر بالبعض الآخر، ولم يطلع عليه أحد، يقول الله –تعالى–: (قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا) وقال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[14]، والقول بأنّه منزل على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–؛ خرجت به الكتب السماوية التي نزلت على غيره من الأنبياء؛ كالتوراة المنزلة على نبيّ الله موسى –عليه السلام–[15]والقول بأنّه المعجز كان للدلالة على أنّه المعجزة الخالدة التي نصر الله –تعالى– بها نبيّه محمد –صلى الله عليه وسلم–، وتعرّف المعجزة بأنّها عمل خارقٌ للعادة، تختصّ بأفعال الله –تعالى–، ويوقعه –سبحانه وتعالى– على يد نبيٍّ من أنبيائه؛ ليكون برهان صدق على دعوته ورسالته، وأمّا المراد من قول: "المنقول إلينا بالتواتر"؛ فذلك لبيان أنّ القرآن الكريم نقل إلينا عن طريق جبريل –عليه السلام–، ثمّ عن طريق النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم عن الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم–، حتّى جمع على عهد أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– بأمر منه، ثم جمع في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في مصحف واحد، وبلغة ولهجة واحدة. فكتاب الله –تعالى– تناقلته الأمّة الإسلامية بالتواتر عبر أجيالها المتعاقبة، والمقصود بالتواتر؛ أي نقله

[13] Akram Al-Dilīmi, Jam'u al-Qur'an, Bairut:(Dār al-Kutub al-Ilmiyyah,2006) hal.19
[14] QS.al-Lukman : 27
[15] Fahd Al-Rumi , Dirāsat fī Ulumil Qur'an, (al-Riyadh: Maktabah al-Mulk,2003) hal.21-22

جمع كثير لا يحصى عددهم عن مثلهم، واستحال عقلاً تواطؤهم واجتماعهم على الكذب، ويكون ذلك بصورة مستمرة، دائمة التواتر إلى يوم القيامة، ممّا يدلّ على اليقين الصادق، والعلم الجازم القطعيّ.

المبحث الثاني : مجالات الوسطية

للوسطية في القرآن مجالات عدة، فلقد ظهرت وتجلت عظمة الإسلام العظيم، والقرآن القويم في التوازن المستقيم في جميع مجالات الدين، حيث العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات وحتى في التشريعات، فلا إفراطٌ ولا تفريط، وفيما يلي عرض لوسطية القرآن في تلك المجالات.

أولًا: الوسطية في العقيدة:

تظهر الوسطية في العقيدة أشد الوضوح، وهي من أبرز خصائص العقيدة الإسلامية، والتي يعبر عنها بالتوازن، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾.[16]

والإيمان مقرونًا بالدليل القطعي والبرهان اليقيني، ويرفض كل ما خلا الدليل والبرهان مصداقًا لقوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾.[17]

قال السعدي: أي: قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فحكموا لأنفسهم بالجنة وحدهم، وهذا مجرد أماني غير مقبولة، إلا بحجة

[16] QS. Al-Rohman:7-9
[17] QS. Al-Baqarah : 111

وبرهان، فأتوا بها إن كنتم صادقين، وهكذا كل من ادعى دعوى، لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، وإلا فلو قلبت عليه دعواه، وادعى مدع عكس ما ادعى بلا برهان [ص:63] لكان لا فرق بينهما، فالبرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبها، ولما لم يكن بأيديهم برهان، علم كذبهم بتلك الدعوى.[18]

ثانيًا :وسط بين الذين يؤلهون الإنسان ويعتبرونه ربًا يفعل ما يشاء، وبين الذين جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية، فهو كالريشة في مهب الريح، أو دمية يحرك خيوطها المجتمع، أو الاقتصاد أو القدر، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مكلف مسؤول، سيد في الكون، عبد لله، قادر على تغيير ما حوله بقدر ما يغير ما بنفسه؛ لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾.[19]

ثالثًا :وسط بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله قط، كاتمين لصوت الفطرة في صدورهم، متحدين منطق العقل في رؤوسهم، وبين الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأغنام والأبقار، وألهوا الأوثان والأحجار، فالإسلام يدعو إلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وكل ما عداه مخلوقات لا تملك ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، فتأليهها شرك وظلم وضلال مبين.

[18] ‘Abdirrahman As-Sa’di,’ Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya’ al-Turats al-‘Arabi,2003) hal .792

[19] QS. Al-Ra’d : 11

قال تعالى﴿ :وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾.[20]

قال الرازي: «إن القول بعبادة الأصنام قول باطل، من حيث إنها لا قدرة لها البتة على الخلق والفعل والإيجاد والإعدام والنفع والضر، فأردفه بدليل آخر يدل على بطلان ذلك المذهب، وهي أنها جمادات فلا تسمع دعاء الداعين، ولا تعم حاجات المحتاجين، وبالجملة فالدليل الأول كان إشارة إلى نفي العلم من كل الوجوه، وإذا انتفى العلم والقدرة من كل الوجوه لم تبق عبادة معلومة ببديهة العقل، فقوله:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ استفهامعلى سبيل الإنكار، والمعنى أنه لا امرًا أبعد عن الحق، وأقرب إلى الجهل ممن يدعو من دون الله الأصنام[21].

رابعًا :وسط في أمر النبوة، لم ترفع الأنبياء إلى مقام الألوهية فيتجه الناس بالعبادة إليهم، كما اعتقد النصارى وغيرهم، ولم تنزل بهم إلى مستوى السفلة من الناس؛ فتنسب إليهم ارتكاب الموبقات، وفعل المنكرات كما افترى اليهود في توراتهم المحرفة، وإنما الأنبياء في العقيدة الإسلامية المتزنة هم خيرة خلقه وخصهم بوحيه وكلفهم تبليغ رسالته إلى الناس، وجعلهم قدوة وأسوة لأتباعهم، قال تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[22] [23].

[20] QS.al-Ahqaf :5
[21] Fakhruddin Al-Rāzi, Mafātih al-Ghoib, (Jami'ah al-Azhar: Dār al-Hadits, 2012) jil.7 hal.28
[22] QS. Al-Ahzab :21
[23] Sa'd Asyur ,Dirasah Fi al-Aqidah:45

{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } حيث حضر الهيجاء بنفسه الكريمة، وباشر موقف الحرب، وهو الشريف الكامل، والبطل الباسل، فكيف تشحون بأنفسكم، عن أمر جاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنفسه فيه؟ "

فَتأَسَّوْا به في هذا الأمر وغيره.

واستدل الأصوليون في هذه الآية، على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الأصل، أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به.

فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة.

فالأسوة الحسنة، في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المتأسِّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم.

وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسِّيبهم {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ}

وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو الله، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم.

قال ابن عاشور: «في الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبيء صلى الله عليه وسلم وأنه الإسوة الحسنة لا محالة[24].

[24] Muḥammad Ibnu ‘āsyūr, al- Tāhir ,al-Tahrir wa al-Tanwīr, (Tunus: Dāral-Suhun,1984) jil.21 hal.303

ثانيًا: الوسطية في العبادة

وقد جاء التوسط في العبادات الإسلامية منسجمًا مع نعمة الله تعالى على هذه الأمة المحمدية بأن جعلها أمة وسطًا، قال الله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾.[25]

فبما أنها أمة وسطًا، فكذلك العبادات المفروضة عليها تتسم بالوسطية والاعتدال، فلا إفراط فيها كالنصارى، ولا تفريط كاليهود.

ويمثل النصارى منهج الإفراط؛ حيث ابتدعوا عبادات قاسية على النفس، تحرم الزواج، وتكبت الغرائز، وترفض كل أشكال الزينة، وطيبات الحياة، وبالغوا في ذلك حتى أصبحت العبادة في نظرهم لا تخرج عن تعذيب البدن.

وقد ذمهم الله تعالى حيث قال:﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَ ـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾.[26]

قال المراغي: «فقد انقطعوا عن الناس في الفلوات والصوامع معتزلين الخلق، وحرموا على أنفسهم النساء، ولبسوا الملابس الخشنة؛ تبتلًا إلى الله وإخباتًا له، وما فرضناها عليهم ولكنهم استحدثوها[27].

---

[25] QS. Al-Baqarah: 143

[26] QS. Al-hadid:27

[27] Ibrāhim bin ‘Amr Al-Biqa’I, , Naẓmu al-Durār fī Tanasub al-Ayat wa al-Suwar, (Bairut :Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2011):jil.27 hal.185

[28] QS. Maryam : 59

[29] Muhammad bin ‘Amru Az-Zamakhsyarī, al-Kasyaf ‘An haqāiq al-Tanzil Wa ‘uyun al-Aqowil, (al-Qāhirah: Maktabah Mesir , 1870) jil.6 hal.26

ويمثل اليهود منهج التفريط، ووصف القرآن بعدهم عن العبادة في قوله تعالى:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾.[28]

قال الزمخشري: «هم اليهود، تركوا الصلاة المفروضة، وشربوا الخمر، واستحلوا نكاح الأخت من الأب[29]

وقال ابن كثير: «وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين وقوامه، وخير أعمال العباد، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها؛ فهؤلاء سيلقون غيًا أي: خسارة يوم القيامة[30].

وقد جاء الإسلام وسطًا إزاء المنهجين، منهج التفريط في العبادة، ومنهج الإغراق في العبادة ونسيان حق البدن؛ ليعطي كل ذي حق حقه.

قال تعالى :﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾.[31]

أي: اطلب الآخرة فيما آتاك الله من الثروة والغنى بأن تتصدق، وتصل الرحم، ولا تنس أن تبقي لنفسك شيئًا يقيك العوز، ويمنعك من إراقة ماء وجهك[32].

[30] Ibnu katsir, Tafsir al-Qur'an al-Adzim .jil.5 hal.243
[31] QS.al-Qashas;77
[32] Muhammad Khaṭīb, Audohu al-Tafāsīr, (al-Qahirah: al-Maṭba'ah al-Misriyyah, 1964) jil.1 hal.479

وقال تعالى :﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾.[33]

قال ابن كثير: « أي: جهدكم وطاقتكم، وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى :يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾.[34]

وقال: لما نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم فأنزل الله هذه الآية؛ تخفيفًا على المسلمين (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ)

فنسخت الآية الأولى[35].

ثالثًا: الوسطية في الأخلاق

جاء الإسلام وسطا في أخلاقياته، فلم ينظر إلى الإنسان باعتباره خيرًا محضًا أو شرًا محضًا، أي: لم يكن تعامله مع الإنسان على أنه ملك أو شيطان، وإنما تعامل معه بما يتوافق مع أصل فطرته وطبيعة تكوينه، فهو مخلوق مكلف مختار، صالح للطاعة أو المعصية، فيه الجانب المادي والجانب الروحي.

فلقد أمرنا الله برد الاعتداء الظالم علينا في قوله تعالى :﴿ ۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ .[36]

و قال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾

[33] QS. Al-Taghobun :16
[34] QS. Ali Imran: 102
[35] Ibnu Katsir, Tafsir al-Qur'an al-Adzim .jil.8 hal.140
[36] QS. Al-Baqarah :194

قال السعدي: فمن تجرأ عليها فإنه يقتص منه، فمن قاتل في الشهر الحرام، قوتل، ومن هتك البلد الحرام، أخذ منه الحد، ولم يكن له حرمة، ومن قتل مكافئا له قتل به، ومن جرحه أو قطع عضوا، منه، اقتص منه، ومن أخذ مال غيره المحترم، أخذ منه بدله، ولكن هل لصاحب الحق أن يأخذ من ماله بقدر حقه أم لا؟ خلاف بين العلماء، الراجح من ذلك، أنه إن كان سبب الحق ظاهرا كالضيف، إذا لم يقره غيره، والزوجة، والقريب إذا امتنع من تجب عليه النفقة [من الإنفاق عليه] فإنه يجوز أخذه من ماله[37].

وإن كان السبب خفيا، كمن جحد دين غيره، أو خانه في وديعة، أو سرق منه ونحو ذلك، فإنه لا يجوز له أن يأخذ من ماله مقابلة له، جمعا بين الأدلة، ولهذا قال تعالى، تأكيدا وتقوية لما تقدم: { فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ } هذا تفسير لصفة المقاصة، وأنها هي المماثلة في مقابلة المعتدي.

ولما كانت النفوس – في الغالب – لا تقف على حدها إذا رخص لها في المعاقبة لطلبها التشفي، أمر تعالى بلزوم تقواه، التي هي الوقوف عند حدوده، وعدم تجاوزها، وأخبر تعالى أنه {مَعَ الْمُتَّقِينَ} أي: بالعون، والنصر، والتأييد، والتوفيق.

ومن كان الله معه، حصل له السعادة الأبدية، ومن لم يلزم التقوى تخلى عنه وليه، وخذله، فوكله إلى نفسه فصار هلاكه أقرب إليه من حبل الوريد.

[37] 'Abdirrahman As-sa'di,' Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya' al-Turats al-'Arabi,2003) hal .73

قال تعالى ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾.[38]

قال السعدي :يخبر تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول، أي: يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن، كالشتم والقذف والسب ونحو ذلك فإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله. ويدل مفهومها أنه يحب الحسن من القول كالذكر والكلام الطيب اللين.

وقوله: {إِلا مَن ظُلِمَ} أي: فإنه يجوز له أن يدعو على من ظلمه ويتشكى (1) منه، ويجهر بالسوء لمن جهر له به، من غير أن يكذب عليه ولا يزيد على مظلمته، ولا يتعدى بشتمه غير ظالمه، ومع ذلك فعفوه وعدم مقابلته أولى، كما قال تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} .

{وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا} ولما كانت الآية قد اشتملت على الكلام السيئ والحسن والمباح، أخبر تعالى أنه {سميع} فيسمع أقوالكم، فاحذروا أن تتكلموا بما يغضب ربكم فيعاقبكم على ذلك. وفيه أيضا ترغيب على القول الحسن. {عَلِيمٌ} بنياتكم ومصدر أقوالكم.

فالإسلام يبيح لك رد الاعتداء، بينما النصارى بالغوا في العفو والتسامح , والقرآن أظهر الوسطية في الأخلاق في كثير من الآيات، وقد ظهر ذلك واضحًا جليًا في ذمه للكبر، وذمه للذلة والمهانة، وكان وسطًا في ذلك.

[38] QS. An-Nisa:148

قال تعالى في ذم الكبر:﴿ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾

[39].

قال الطبري: «إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كل متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه[40].

قال تعالى :﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[41]

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾.[42]

وقال أيضًا :﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴾. [43]

يقول السمعاني: «وفي المعنى وجهان: أحدهما: أن الإنسان إذا مشى مختالًا، فمرة يمشي على عقبيه، ومرة يمشي على صدور قدميه. فقال: لن تثقب الأرض إن مشيت على عقبيك، ولن تبلغ الجبال طولًا إن مشيت على صدور قدميك[44].وفي مقابل الكبر نجد الذل والضعف والخور، وبخاصة

[39] QS. Ghaafir :27

[40] ‘Abdirrahman As-sa’di,’ Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya’ al-Turats al-‘Arabi,2003) hal .73

[41] QS.al-Nahl ; 29

[42] QS.al-Zumar : 60

[43] QS.al- Isra’ :37

[44] Tafsir al-Qur'an jil.3 hal.242

[41] QS.al-Nahl ; 29[42] QS.al-Zumar : 60

[43] QS.al- Isra’ :37

[44] Tafsir al-Qur'an jil.3 hal.242

[45] Nāṣir Ibnu sulaiman, Al-Wasaṭiyah Fī Dāu’i Al-qur ´ān AL-Karīm, (Al-su’udiyah: Madārul Waṭan, 2011) hal.283

أمام أعداء الله، فإنه خلق لا يرضاه الله تعالى؛ فلذلك قال واصفًا المؤمنين بما هم عليه من خلق رفيع :﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.[45]

وفي هذا دلالة على أن الذل مسبة وعار، وليس خلقًا رفيعًا وسيرة محمودة؛ ولذلك فقد جعله الله عقوبة لمن عصاه، وتكبر على رسله وهداه، فقال:﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[46]

ولقد اتصف اليهود بالكبر والتعالي والغطرسة حتى على أنبيائهم ورسلهم عليهم السلام، بل على ربهم حيث قالوا:﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

وقوله:﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾.[47]

على الرغم من أن الله قد وصفهم في مواضع أخرى بالذل والجبن، لكنهم يتجبرون ويتغطرسون إن سنحت لهم الفرصة، بينما اتصف النصارى بالذل والجبن.

وخلاصة الأمر :أن هذه الآيات تدل على أن تلك الأخلاق مما لا يقره الشرع لمخالفتها للمنهج الحق والطريق السوي؛ ولذلك جاءت الآيات تبين ما يجب أن يكون عليه المسلم من خلق صادق، بعيدًا عن الخلق الذميم سواء كان إفراطًا أو تفريطًا، وهذه الآيات هي التي ترسم المنهج الوسط في الأخلاق والمعاملة.

[46] QS. Al-Baqarah;611
[47] QS. Al-Ma"idah: 8

رابعًا: الوسطية في المعاملات

لقد تجلت وسطية القرآن في المعاملات، حيث البعد عن التشدد والغلو من جهة، والتسيب والتميع من جهة أخرى، فللقرآن منهج وسطي يضبط جميع المعاملات من طعام وشراب، وبيع وشراء، وطلاق وزواج، حتى في معاملاتنا مع غير المسلمين.

قال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[48]

قال السعدي: أي {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بما أُمِرُوا بالإيمان به، قوموا بلازم إيمانكم، بأن تكونوا {قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} بأن تنشط للقيام بالقسط حركاتكم الظاهرة والباطنة.

وأن يكون ذلك القيام لله وحده، لا لغرض من الأغراض الدنيوية، وأن تكونوا قاصدين للقسط، الذي هو العدل، لا الإفراط ولا التفريط، في أقوالكم ولا أفعالكم، وقوموا بذلك على القريب والبعيد، والصديق والعدو.

{وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ} أي: لا يحملنكم بغض {قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا} كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافرا أو مبتدعا، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنه حق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق.

[48] QS. Al-Ma"idah : 24

{اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أي: كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل كملت التقوى.

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} فمجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرها، صغيرها وكبيرها، جزاء عاجلا وآجلا.[49]

فقد نهي الله سبحانه عن ترك الطيبات تنسكًا وعبادة، وطلب عدم تجاوز الحد إلى الإسراف الضار بالجسد، والإسراف الضار بالمال، وطلب عدم الاسترسال في الشهوات من مطعم ومشرب وغيرهما، حتى لا تكون اللذات هي السهم الأكبر في الحياة، فإن للمؤمن في الحياة قصدًا أسمى هو العلم والمعرفة والعبادة، والإحسان إلى الناس، والنفع العام للجماعة، وإذا كانت اللذات مشغولًا بها إلى حد البحث والطلب والانتظار والألم عند فقدها كان ذلك صارفًا عن المقاصد السامية للمؤمن.

وقد بين الله تعالى ذلك فقال تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾.[50]

قال الزمخشري: «لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم، أو لا تقولوا: حرمناها على أنفسنا، مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدًا منكم وتقشفًا[51].

[49] 'Abdirrahman As-sa'di,' Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya' al-Turats al-'Arabi,2003) hal .87

[50] QS. Al-Ma"idah: 87

[51] Muhammad bin 'Amru Az-Zamakhsyarī, al-Kasyaf 'An haqāiq al-Tanzil Wa 'uyun al-Aqowil, (al-Qāhirah: Maktabah Mesir , 1870) jil.1 hal.670

كما أمر الله عز وجل بالتوسط حتى في المأكل والمشرب وعدم المغالاة في ذلك فقال :﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[52]

قال ابن عاشور: «والإسراف تجاوز الحد المتعارف في الشيء أي: ولا تسرفوا في الأكل بكثرة أكل اللحوم والدسم؛ لأن ذلك يعود بأضرار على البدن وتنشأ منه أمراض معضلة[53].

كما أظهر القرآن منهج الوسطية وعد المغالاة في المعاملات المالية أمرًا مذمومًا.

قال تعالى :﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.[54]

قال السعدي » :﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير، والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها، ويمدح عليه[55].

وقال تعالى :﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾.[56]

قال السعدي: وهذا أيضا من لطف الله تعالى بالعباد أمرهم بانتظار الرحمة والرزق منه لأن انتظار ذلك عبادة، وكذلك وعدهم بالصدقة والمعروف عند التيسر عبادة حاضرة لأن الهم بفعل الحسنة حسنة،

---

[52] QS.Al-Isra" :31

[53] Muḥammad Ibnu ‘āsyūr, al- Tāhir ,al-Tahrir wa al-Tanwīr, (Tunus: Dāral-Suhun,1984) jil.8 hal.95

[54] QS.Al-Isra" : 26-27

[55] ‘Abdirrahman As-sa’di,’ Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya’ al-Turats al-‘Arabi,2003) hal .456

[56] QS.Al-Isra : 29

ولهذا ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وينوي فعل ما لم يقدر عليه ليثاب على ذلك ولعل الله ييسر له .

وقال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾[57]

قال السعدي: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا} النفقات الواجبة والمستحبة {لَمْ يُسْرِفُوا} بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير وإهمال الحقوق الواجبة، {وَلَمْ يَقْتُرُوا} فيدخلوا في باب البخل والشح {وَكَانَ} إنفاقهم {بَيْنَ ذَلِكَ} بين الإسراف والتقتير {قَوَامًا} يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات والنفقات الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من غير ضرر ولا ضرار وهذا من عدلهم واقتصادهم[58].

يقول سيد قطب: «وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال، والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة ليس حرًا في إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء كما هو الحال في النظام الرأسمالي، وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان، إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين الإسراف والتقتير، فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع، والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صاحبه به وانتفاع الجماعة من حوله، فالمال أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية، والإسراف والتقتير يحدثان

[57] QS.Al- Furqan :67

[58] 'Abdirrahman As-sa'di,' Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya' al-Turats al-'Arabi,2003) hal .557

اختلالًا في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي، وحبس الأموال يحدث أزمات ومثله إطلاقها بغير حساب، ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق[59].

وأما في معاملات الزواج والطلاق فكان المنهج الوسطي بارزًا بروز الشمس في رابعة النهار، فلقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه، وذلك حفاظًا على النوع البشري، وقد ذكر القرآن الكريم أسس هذا الاختيار.

يقول تعالى :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[60]

فأسس هذه العلاقة قائمة على السكن والمودة والرحمة.

كذلك وضع لنا الشرع الحكيم صفات الزوجة الصالحة، فقال صلى الله عليه وسلم) :تنكح المرأة لأربع :لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك[61].

عند غير المسلمين منهم من لا يتزوج كالنصارى الذين ابتدعوا الرهبانية، ومنهم من يتجاوز حدود شرع الله، فيقع بالإباحية بانتهاك الحرمات وضياع الأنساب.

كذلك وضع الشرع الحكيم صفات الزوج الصالح، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم)إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض.

---

[59] Sayyid Qutub, Fī Zilāl al-Qur'an, (al-Qāhirah: Dār al-Syuruq, 1967) jil.5 hal. 257
[60] QS.Ar-Rum: 21
[61] Muhammad Ismā' īl , Shohih Bukhāri, (Bairut: Dār al-Fikr, 1994) jil.5 hal. 198

هذه الأسس في اختيار الزوج الصالح غير متوفرة في الأمم غير الإسلامية، فاختيار الزوج يكون فقط للمتعة الجنسية، دون مراعاة تلك الضوابط والأسس التي وضعها الشرع الحكيم.

وجاء الإسلام وسطًا في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم، وكثرت فيها المحرمات مما حرمه إسرائيل على نفسه، ومما حرمه الله على اليهود جزاء بغيهم وظلمهم قال تعالى:

﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾.[62]

وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة.

فالإسلام قد أحل وحرم، ولكنه لم يجعل التحليل والتحريم من حق بشر، بل هو من حق الله وحده، ولم يحرم إلا الخبيث الضار، كما لم يحل إلا الطيب النافع.

وفي التشريع الإسلامي موازنة دقيقة بين التكليف وبين الاستطاعة، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، والمشقة تجلب التيسير، والضرورات تبيح المحظورات.

ولقد وردت آيات كثيرة تبين أن الله لا يكلف نفسًا فوق طاقتها، ولا يكلف نفسًا إلا وسعها وقدرتها، قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[63]

وقال:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾.[64]

وقال أيضًا:﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[65]

[62] QS. An Nisa : 160
[63] QS.Al Baqarah:286
[64] QS. At Talaq: 7
[65] QS. Al Baqarah: 233

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[66]

وقال :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[67]

وقال تعالى:﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.[68]

قال الطبري: «يعني بذلك جل ثناؤه: لا يكلف الله نفسًا فيتعبدها إلا بما يسعها، فلا يضيق عليها ولا يجهدها [69]«فهناك تكليف وأمر بالتعبد، لكن في حدود الوسع والطاقة، قال الزمخشري: «أي: لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه، ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود، وهذا إخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى :﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة[70].

وخلاصة القول: إن هذه الآيات تقرر منهج الوسطية في التكليف، فهناك أوامر ونواه، ولكنها في حدود الوسع، وعدم المشقة، وليس فيها تضييق وعسر وإحراج.

ولقد ظلمت بنو إسرائيل نفسها وبغت، فشدد الله عليهم.

قال تعالى :﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾.[71]

---

[66] QS. Al An'am: 152

[67] QS. Al A'raf :42

[68] QS.Al Mu"minun: 62

[69] Muhamad bin Jarir AL-Tobbari, Jami' al-Bayān 'an ta'wil Ayat al-qur'an, (al-Qāhirah: Dār Ibnu al-Jauzi, 2013) jil.6

[70] Muhammad bin 'Amru Az-Zamakhsyarī, al-Kasyaf 'An haqāiq al-Tanzil Wa 'uyun al-Aqowil, (al-Qāhirah: Maktabah Mesir , 1870) jil.1 hal.332

[71] QS .Al An'am:142

قال المراغي: «أي: إنما حرم الله ذلك عليهم عقوبة بغيهم فشدد عليهم بذلك[72].

وقال ابن عاشور: «والمقصود من ذكر هذا الأخير: أن يظهر للمشركين أن ما حرموه ليس من تشريع الله في الحال، ولا فيما مضى، فهو ضلال بحت[73].

ولقد امتن الله على هذه الأمة في الكتاب العزيز بأن وضع عنها الإصر والأغلال التي كانت على من قبلها، ولم يحملها ما حمل من قبلها، فكان ذلك مظهرًا من مظاهر وسطية هذا الدين.

قال تعالى :﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(سورة الأعراف الآية: 157).[74]

قال الشيخ السعدي: هذه من أعظم دليل يدل على أنه رسول الله، ما دعا إليه وأمر به، ونهى عنه، وأحله وحرمه، فإنه {يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ} من المطاعم والمشارب، والمناكح.

{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} من المطاعم والمشارب والمناكح، والأقوال والأفعال.

{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} أي: ومن وصفه أن دينه سهل سمح ميسر، لا إصر فيه، ولا أغلال، ولا مشقات ولا تكاليف ثقال.

---

[72] Ibrāhim bin ‘Amr Al-Biqa’I, Naẓmu al-Durār fī Tanasub al-Ayat wa al-Suwar, (Bairut :Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2011) jil.8 hal. 59

[73] Muḥammad Ibnu ‘āsyūr, al- Tāhir ,al-Tahrir wa al-Tanwīr, (Tunus: Dāral-Suhun,1984) jil.8 hal.142

[74] QS. Al A'raf :157

{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ} أي: عظموه وبجلوه {وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ} وهو القرآن، الذي يستضاء به في ظلمات الشك والجهالات، ويقتدى به إذا تعارضت المقالات، {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الظافرون بخير الدنيا والآخرة، والناجون من شرهما، لأنهم أتوا بأكبر أسباب الفلاح.

وأما من لم يؤمن بهذا النبي الأمي، ويعزره، وينصره، ولم يتبع النور الذي أنزل معه، فأولئك هم الخاسرون[75].

وتظهر وسطية التشريع في بيان كفارة اليمين.

قال تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.[76]

أي: في أيمانكم التي صدرت على وجه اللغو، وهي الأيمان التي حلف بها المقسم من غير نية ولا قصد، أو عقدها يظن صدق نفسه، فبان بخلاف ذلك. {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأيْمَانَ} أي: بما عزمتم عليه، وعقدت عليه قلوبكم. كما قال في الآية الأخرى: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} {فَكَفَّارَتُهُ} أي: كفارة اليمين الذي عقدتموها بقصدكم {إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ} .

[75] 'Abdirrahman As-sa'di,' Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya' al-Turats al-'Arabi,2003) hal .282

[76] QS.Al Ma"idah: 89

وذلك الإطعام {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ} أي: كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة. {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحدا من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه.

{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ} واحدا من هذه الثلاثة {فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ} المذكور {كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} تكفرها وتمحوها وتمنع من الإثم.

{وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} عن الحلف بالله كاذبا، وعن كثرة الأيمان، واحفظوها إذا حلفتم عن الحنث فيها، إلا إذا كان الحنث خيرا، فتمام الحفظ: أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير.

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ} المبينة للحلال من الحرام، الموضحة للأحكام. {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} اللهَ حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون. فعلى العباد شكر الله تعالى على ما منَّ به عليهم، من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها.[77]

والوسطية في هذه الآية من ثلاثة وجوه:

1. إن إطعام المساكين يراعى منه نوعية الطعام أو الكسوة الوسط، وجعل المقياس الذي يرجع إليه في اختيار هذا الوسط إطعام الرجل لأهله أو كسوتهم، فينظر في ذلك ويخرج الوسط منه.
2. إنه جعل الكفارة تدور على أحد ثلاثة أمور: إما الإطعام، أو الكسوة، أو الإعتاق، والحالف مخير بينها دون إلزام بواحد منها، وهذا فيه من التوسعة والتيسير ما لا يخفى.

[77] 'Abdirrahman As-sa'di,' Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan(, Bairut: Ihya' al-Turats al-'Arabi,2003) hal .220

3. إذا لم يجد الحالف أو لم يستطع على أي نوع من هذه الثلاثة انتقل إلى الصيام، وهذه رحمة من الله وتوسعة على عباده.

وبهذا اجتمعت أطراف الوسطية في هذه القضية، وهي قضية جزئية يسيرة، فلا شك أن ما كان أعلى منها وأشد كلفة تكون مراعاة الوسطية فيه من باب أولى؛ لأن الله غني عنا وعن أعمالنا، ولكن التشريع ميدان للامتحان والابتلاء، والله بنا رؤوف رحيم[78].

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بلغ الباحث نهاية المطاف في رحلته القصيرة, و سيتم عرض الفصل الأخير ملخصا لأهم نتائج البحث الحاصلة من خلال عمليات البحث, و كذا التوصيات, و كذا التوصيات في ضوء ما توصل إليه من نتائج و أسهم من الاقترحات التي تسهم في تقديم المناهج التعليمية المناسبة لتعليم التفسير عامة و الباحثين في موضع الوسطية في القرآن خاصة.و بعد:

فقد ذكر الباحث في مقدمة هذه الرسالة أن البحث جاء يُعالج قضية الوسطية من حيث جهل كثير من الناس بها، وما ترتّب على ذلك من إفراط وتفريط.

ولذا فإنه أجد من المناسب أن يلخص ما توصل إليه في هذه الرسالة فيما يلي:

أ. نتائج البحث

[78] Nāṣir, Ibnu sulaiman, Al-Wasaṭiyah Fī Dāu'i Al-qur ´ān AL-Karīm, (Al-su'udiyah: Madārul Waṭan, 2011).198

1- ذكر الباحث تعريفات العلماء لكلمة (وسط) ، وخلاصة ما ذكر الباحث, حيث قال:

وكيفما تصرّفت هذه اللفظة نجدها لا يخرج معناها عن معاني: العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينية والتوسط بين الطرفين.

وذكر الباحث – أيضًا – ما ذكره فريد عبد القادر، حيث قال: استقرّ عند العرب أنهم إذا أطلقوا كلمة (وسط) أرادوا معاني الخير والعدل والنصفة والجودة والرفعة والمكانة العليّة.

وختم الباحث ما قيل في معنى (الوسط) بما ذكره ابن عاشور وملخّصه:

والوسط اسم للمكان الواقع بين أمكنة تُحيط به، أو للشيء الواقع بين أشياء مُحيطة به، ليس هو إلى بعضها أقرب منه إلى بعض عُرفًا، ولما كان الوصول إليه لا يقع إلا بعد اختراق ما يحيط به أخذ فيه معنى الصيانة والعزة.

فمن أجل ذلك صار معنى النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط عرفًا، فأطلقوه على الخيار النفيس كناية. أمّا إطلاق الوسط على الصفة الواقعة عدلا بين خلقين ذميمين فيهما إفراط وتفريط، فذلك مجاز.

وقد شاع هذان الإطلاقان حتى صارا حقيقتين عرفيتين.

2- ذكر الباحث ورود كلمة (وسط) في القرآن الكريم بعدّة تصاريف، حيث وردت خمس مرات، في البقرة بلفظ: "وسطًا" و "الوُسْطى".

وفي المائدة بلفظ: "أوْسَط".

وفي القلم بلفظ: "أَوْسَطَهُم".

وفي العاديات بلفظ: "فَوَسَطْنَ".

وبين الباحث مدلول كل كلمة في ضوء أقوال المفسرين، وكذلك ذكرت مدى دلالة كل لفظة على معنى الوسطية.

3- هناك أسس لا بد منها لفهم الوسطية, وتلك الأساس ذات صلة قوية لفهم الوسطية,و هي:

- الغلو

الصلة بين الوسطية والغلو

بالنظر إلى معنى مادة (غلو) والمعنى الاصطلاحي لها، نجد أنها ضد الوسطية، حيث إن الوسطية تعني الاعتدال بين الغلو والتساهل

- الإفراط

الصلة بين الوسطية والإفراط

بين الوسطية والإفراط تضاد، حيث إن الإفراط هو تجاوز الحد، والوسطية تعني الاعتدال

- التفريط

الصلة بين الوسطية والتفريط

بين الوسطية والتفريط تضاد فهما على طرفي نقيض، حيث إن التفريط هو القصور والنقصان، أما الوسطية فهي الاعتدال

- الصراط المستقيم

الصلة بين الوسطية والصراط المستقيم

فالصراط المستقيم يمثل الوسطية ويحقق معناها، فهو وسط بين

وقد وقف الباجث مع هذه الأسس الثلاثة مبينًا وشارحًا، ثم توصل إلى عدة حقائق أهمها:

أن الصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية، وذروة سنامها، وأعلى درجاتها.

أنه يجب عند النظر في أي أمر من الأمور لتحديد علاقته بالوسطية، ومدى قربه أو بعده منها دقة النظر والاعتبار في حقيقة الأمر دون الاقتصار على ظاهره فقط، ثم إلى أي هذه الأسس هو أقرب، مراعاة في ذلك عدة أمور أشرت إليها في ذلك المبحث.

فإذا اتضح قربه في حقيقته ومآله إلى الصراط المستقيم فهو داخل في الوسطية، أما إذا كان إلى الإفراط والتفريط أقرب حقيقة ومآلا، فليس من الوسطية في شيء، وإن حسبه الناس كذلك.

ومن هذا المنطلق بينالباجث – بالتفصيل – تقرير القرآن لمنهج الوسطية في أبواب كثيرة، أجملها فيما يلي:

1- الاعتقاد 2-العبادة 3-الأخلاق 4-المعاملة

وختم الباحث هذه الأبواب بباب ضمنته شواهد متفرقة، تدل على منهج الوسطية وتأمر به. هذا بالإضافة إلى ما ذكرته في أول هذا المبحث من دلالة سورة الفاتحة على هذا المنهج في عدة آيات منها.

ومن خلال هذه الأبواب اتضح لنا أن الوسطية منهج حياة وتشريع متكامل، لا يقبل التجزئة والتفريق، وأن أدلة الوسطية ليست هي التي ورد فيها لفظ (الوسط) فقط، بل أعم من ذلك وأشمل، والآيات التي جاءت تدل دلالة صريحة على منهج الوسطية تربو على العشرات، إذ هي في عداد المئات.

4- وبعد بيان موجز للمسائل العلمية التي توصلت إليها في هذا البحث، ذكر الباحث أهم النتائج العملية التي يخرج بها من هذه الدراسة العلمية.

(أ) أن أهم أسباب نشوء جماعات الغلو بين المنتسبين إلى الدعوة في هذا العصر هو الجهل بحقيقة الوسطية، بل الجهل بمكانتها في الإسلام.

(ب) وكذلك أجد من الأسباب الرئيسية لقبول ما يطلقه الأعداء على الدعاة الصادقين من ألقاب وأوصاف: كالتطرف والغلو، والتزمت والتشدد، ونحوها، من أبرز أسباب قبولها ورواجها بين الناس لسببين:

1- الجهل بحقيقة الوسطية الشرعية، وتصور أولئك العامة أن الوسطية التي أمر الله بها تعني التساهل والتنازل واتباع شهوات النفس ورغباتها، ولهذا تجدهم يستخدمون هذا الفهم مقياسًا لرمي الدعاة بتلك الأوصاف والألقاب.

2- السبب الثاني وهو أهم من الأول في قوة التأثير: عدم ممارسة الوسطية على وجهها الصحيح من قبل بعض الدعاة والملتزمين، حيث تجد خللا في تطبيقها أتاح للأعداء فرصة اقتناص بعض الأخطاء والهفوات، ومن ثم إقناع كثير من الناس بصحة تلك الدعاوى وتلبيس هذه التهم الباطلة.

(ج) وأخلص إلى حقيقة عملية تكون هي المخرج مما نعانيه تجاه موضوع الوسطية، وتتمثل هذه الحقيقة فيما يلي:

- بذل الجهود العلمية من قبل العلماء وطلاب العلم في بحث موضوع الوسطية، واستفراغ الوسع في ذلك، حيث أرى أن هناك جوانب مهمة لم تعط حقها من البحث والدراسة.

2- عقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في حياة الناس.

3- الممارسة العلمية الواقعية لمنهج الوسطية من قبل العلماء وطلاب العلم والدعاة، مما يتيح للناس أن يروا القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها.

4- تربية الأمة على هذا المنهج تربية عملية شاملة، مما يقضي على الخلل الموجود في محيط المجتمع المسلم سواء أكان إفراطًا أو تفريطًا.

5- وأخيرًا فإن هناك لبسًا في فهم الوسطية وممارساتها من قبل بعض الجماعات والدعاة، وهذا اللبس أدى إلى أنهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا، فرأينا التنازل مع الأعداء باسم المصلحة، وضعفًا في حقيقة الولاء والبراء بحجة تأليف القلوب والدعوة إلى الله، ومصانعة لبعض الظالمين بدعوى دفع الشر والفتنة، وهكذا.

ولذلك لا بد من تصفية المنهج مما علق به ليكون وفق الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المراجع

‘Ali, Abu Hasan, *al-Muhkam wa al-Muhīṭ al-A’dzom*, Bairut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah,2000

‘Utsman, Jum’ah*, Madkhal Liddirāsah al-‘Aqidah al- Islamiyyah*, Jāmi’ah al-Syrāiqah: Maktabah al-Sawādi, 1996

Abu Fidā’ , Muhammad*, Tafsīr al-Qur’an al-Adzīm,* al-Riyadh: Dār Tabīah, 2016

Al-Biqa’I, Ibrāhim bin ‘Amr, *Naẓmu al-Durār fī Tanasub al-Ayat wa al-Suwar,* Bairut :Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2011

Al-Dilīmi akram*, Jam’u al-Qur’an,* Bairut: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah,2006

Al-Humairi, Nasywan bin Sa’id*, Syamsul ‘Ulum wa Dawā’ Kālām al-‘Arab min al-Kalum*, Bairut : Dār al-Fikr al-Mu’asir,1999

Al-Jauhari,Abu Nasir*, al-Sihah*, Bairut: Dār al-‘Ilm, 1987

Al-Qur’an Al-karīm

Al-Rāzi, Fakhruddin*, Mafātih al-Ghoib*, Jami’ah al-Azhar: Dār al-Hadits, 2012

Al-Rāzi, Zainuddin*, Mukhtāar al-Sihah*, Bairut: Dār al-Namudzajiyyah, 1999

Al-Rumi , Fahd, *Dirāsat fī Ulumil Qur’an*, al-Riyadh: Maktabah al-Mulk,2005

Al-Suyuti, Jalāluddin*, al-Itqon fī Ulumil Qur’an*, Mesir: Hai’ah al-Misriyyah,1974

AL-Tobbari, Muhamad bin Jarir*, Jami’ al-Bayān ‘an ta’wil Ayat al-qur’an,* al-Qāhirah: Dār Ibnu al-Jauzi, 2013

Al-Zarkasyi, Muhammad bin ‘Abdillah, *al-Burhan، fī Ulumil Qur’an*, Bairut: Dār Ihya’ al-Kutub, 1957

As-Sa’di,’ ‘abdirrahman, *Tafsir Kariim al--Rohman Fi tafsiri kalam al-manan,* Bairut: Ihya’ al-Turats al-‘Arabi,2003

Az-Zamakhsyarī, Abu al- Qāsim, Muhammad bin ‘Amru*, al-Kasyaf ‘An haqāiq al-Tanzil Wa ‘uyun al-Aqowil*, al-Qāhirah: Maktabah Mesir , 187

Ibnu ‘āsyūr, muḥammad , *al- Tāhir ,al-Tahrir wa al-Tanwīr*, Tunus: Dāral-Suhun,1984

Ibnu fāris, Ahmad, *Maqāyīs Lughah*, Bairut: Dār al-Fikr,1979

Ibnu fāris, Ahmad*, Mujmal al-Lughah*, Bairut: Muassasah al-Risālah, 2011

Ibnu Manẓūr, Muhammad*, lisānul ‘arab,* Bairut: Ihya’ al-Turats, 1999

Ibnu sulaiman, Nāṣir, *Al-Wasaṭiyah Fī Dāu’i Al-qur ´ān AL-Karīm*, Al-su’udiyah: Madārul Waṭan, 2011

Ismā’ īl, Muhammad, *Shohih Bukhāri,* Bairut: Dār al-Fikr, 1994

Khaṭīb, Ahmad, *Dirāsāt Fī al-'Aqidah*, Jami'ah al-Islamiyah,2011

Khaṭīb, Muhammad, *Audohu al-Tafāsīr*, al-Qahirah: al-Maṭba'ah al-Misriyyah, 1964

Mukhtār, Ahmad*, Mu'jam al-Lughah al-'Arobiyyah al-Mua'sirah*, al-Qāhirah: 'Alimul Kutub, 2008

Quṭub, Sayyid*, Fī Zilāl al-Qur'an*, al-Qāhirah: Dār al-Syuruq, 1967